الإمام يوسف القرضاوي

مكانة المعلم في الإسلام

مكتبة وهبة
١٤ شارع الجمهورية بعابدين القاهرة
ت ٢٣٩١٧٤٧٠ فاكس ٢٣٩٠٣٧٤٦

obeikandl.com

محاضرات الإمام يوسف القرضاوي
مكانة المعلم في الإسلام
الامام يوسف القرضاوي
الطبعة الأولى ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م
مكتبة وهبة ١٤ شارع الجمهورية - عابدين - القاهرة
٤٤ صفحة ١٤ × ٢٠ سم
رقم الإيداع : ٢٠١١/٨٣٦٨
الترقيم الدولي : I.S.B.N.
977-225-307-0

تحذير

جميع الحقوق محفوظة لمكتبة وهبة (للطباعة والنشر). غير مسموح بإعادة نشر أو إنتاج هذا الكتاب أو أي جزء منه، أو تخزينه على أجهزة استرجاع أو استرداد إلكترونية، أو ميكانيكية، أو بنقله بأي وسيلة أخرى. أو تصويره، أو تسجيله على أي نحو. بدون أخذ موافقة كتابية مسبقة من الناشر أو المؤلف.

All rights reserved to The Auther And Wahbah Publisher. No Part of this Publication may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted, in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording or otherwise, without the prior written permission of the publisher And Auther.

دار الكتب والوثائق القومية
دار الكتب المصرية
فهرسة أثناء النشر إعداد
إدارة الشئون الفنية

القرضاوي، يوسف .
مكانة المعلم في الإسلام /
يوسف القرضاوي .-
القاهرة : مكتبة وهبة، ٢٠١١
٤٤ ص؛ ١٤ سم
تدمك ٠ ٢٠٧ ٢٢٥ ٩٧٧
١ - الاسلام والعلم

٥ و٢١٤

مطبعة المدني المؤسسة السعودية بمصر
٦٨ شارع الجلاء - القاهرة ت ٢٤٨٢٧٨٥١

obeikan.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مكانة المعلم في الإسلام[1]

الحمد لله الذي بنعمته تتمُّ الصالحات ، الذي هدانا لهذا وما كنَّا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، والصلاةُ والسلامُ على مُعلِّم الناس الخير ، وهادي البشرية إلى الرشد ، وقائد الخلق إلى الحقِّ ، البشير النذير ، والسراج المنير ، سيدنا وإمامنا وأُسوتنا وحبيبنا ومعلِّمنا محمد ، وعلى آله وصحبه ، ومَن دعا بدعوته ، واهتدى بسنَّته ، وجاهد جهاده إلى يوم الدين .

خير ما أحيِّيكنَّ به أيَّتها الأخوات والبنات العزيزات تحيَّةُ الإسلام ، وتحيَّةُ الإسلام السلام ، فالسلام عليكنَّ ورحمة الله وبركاته ، وأشكر لكلية التربية وللجنة الأنشطة الطلابية فيها ، أن أتاحت لي هذه الفرصة للالتقاء ببناتي العزيزات ، لأتحدَّث إليهنَّ ، ولأتلقَّى منهنَّ الأسئلة والاستفسارات ، ولنتحاور معًا فيما يهمُّ ديننا ودنيانا .

---

(١) ألقيت هذه المحاضرة في كلية التربية بجامعة قطر بتاريخ ٩ مارس ١٩٩٦م ، تحت رعاية لجنة الأنشطة الطلابية بكلية التربية ، خلال موسمها الثقافي لهذا العام ، وقد ألقيت هذه المحاضرة ارتجالا .

obeikandi.com

أهمية لقاء المؤمنين :

قال سيدنا سلمان الفارسي رضي الله عنه : مثل الأخوين المؤمنين كمثل اليدين ، تغسل إحداهما الأخرى ، وما التقى مؤمنان قط إلاَّ أفاد الله أحدهما من صاحبه خيرا[1].

فلقاء المؤمنين دائمًا يكون على خير ، لأنه يكون لقاء في الله ولله ، ولهذا لا يثمر إلا خيراً ، ﴿ وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ﴾ (الأعراف:٥٨) .

أحدِّثكن أوَّلاً عن المعلِّم في الإسلام ، ومكانته ، ووظيفته بإيجاز ؛ لنفتح الباب للأسئلة ، فلعلَّها أكثر نفعا .

المعلِّم خليفة الرسول :

المعلِّم هو خليفة رسول الله ﷺ ، الرسل مُعلِّمون ، كلُّ الرسل معلِّمون ، وظيفتهم الدعوة والتعليم ، مبشِّرون ومنذرون ، كما قال الله تعالى : ﴿ رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ﴾ (النساء:١٦٥) ، وقد ورد أن رسول الله ﷺ دخل المسجد وقومٌ يذكرون الله ، وقومٌ يذاكرون الفقه ، فقال النبي ﷺ : « كلٌّ على خير ، أما الذين يذكرون الله تعالى ويسألون ربهم فإن شاء أعطاهم وإن شاء

---

(١) رواه أبو عبد الرحمن السلمي في آداب الصحبة (١٢٨) .

obeikandl.com

منعهم ، وهؤلاء يُعلِّمون الناس ويتعلَّمون ، وإنما بعثتُ معلِّمًا »[1]. فهم أفضل .

وهذا الحديث في سنده ضعف ، ولهذا لا نعول عليه ، إنما المعول عليه هو ما رواه مسلم من قوله ﷺ : « إن الله لم يبعثني مُعْنِتًا ولا مُتَعَنِّتًا ، ولكن بعثني معلِّما ميسِّرا »[2] . فهو معلِّم وميسِّر في تعليمه ، وقد علَّم أمَّته ذلك فقال : « يسِّروا ولا تعسِّروا ، وبشِّروا ولا تنفِّروا »[3] ، كما روى عنه صاحبه وخادمه أنس بن مالك رضي الله عنه .

وحينما أرسل ﷺ أبا موسى ومعاذًا رضي الله عنهما إلى اليمن ، أوصاهما بهذه الوصية الجامعة : « يسِّرا ولا تعسِّرا ، وبشِّرا ولا تنفِّرا ، وتطاوعا ولا تختلفا ».[4] فهكذا كان ﷺ وكان

---

(١) رواه ابن ماجه (٢٢٩) . والدارمي (٣٤٩) ، كلاهما في المقدمة ، عن عبد الله بن عمرو ، وضعفه الألباني في ضعيف ابن ماجه (٤٤) .

(٢) رواه مسلم في الطلاق (١٤٧٨) ، وأحمد (١٤٥١٦) ، عن جابر ابن عبد الله .

(٣) متفق عليه : رواه البخاري في العلم (٦٩) ، ومسلم في الجهاد والسير (١٧٣٤) ، كما رواه أحمد (١٢٣٣٣) ، والنسائي في الكبرى في العلم (٥٨٥٩) ، عن أنس بن مالك .

(٤) متفق عليه : رواه البخاري (٣٠٣٨) ، ومسلم (١٧٣٣) كلاهما في الجهاد ، كما رواه أحمد (١٩٧٤٢) ، وأبو داود في الحدود (٤٣٥٥) ، والنسائي (٥٥٩٥) ، وابن ماجه (٣٣٩١) كلاهما في الأشربة ، عن أبي موسى الأشعري .

أصحابه . وقد أثبت القرآن الكريم أن من شعب رسالته عليه الصلاة والسلام : أنه يعلم الناس الكتاب والحكمة .

كان الرسول هو معلِّم المعلِّمين ، إنَّ المعلِّم الأول في الإسلام هو رسول الله ﷺ ، وليس كما قال الفلاسفة ، عن أرسطو أنه المعلِّم الأول، حينما ترجم المسلمون كتب الفلسفة اليونانية إلى العربية أُعجبوا بأرسطو وسمَّوْه المعلِّم الأول ، وسمَّوْا تلميذ مدرسة الفارابي المعلِّم الثاني ، والواقع أن المعلِّم الأول هو رسول الله ﷺ : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ (الجمعة:٢) .

التزكية والتعليم لا يفترقان :

النبي ﷺ هو الذي أخرج الناس من الضلالة إلى الهدى ، ومن الظلمات إلى النور : ﴿ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَـٰبٌ مُّبِينٌ ﴾ (المائدة:١٥) ، وقد خاطب الله رسوله فقال : ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ (الشورى:٥٢)، فهو المعلِّم الهادي ، يعلِّم الكتاب والحكمة ويزكِّي ، فهو تعليم وتزكية ، فالتزكية تتعلَّق بالنفوس ، والتعليم يتعلَّق بالرؤوس . فلا يكفي الإنسان أن يملأ رأسه بالمعلومات ، إذا لم تتزكَّى نفسه ، ولذلك قال : ﴿ وَيُزَكِّيهِمْ ﴾ .

بين التزكية والتربية :

كلمة التزكية هي التي نعبِّر عنها الآن بكلمة التربية ، كنتُ أودُّ أن تكون الكلمة وهي مترجمة طبعًا بدل (Education) ، لو كانوا ترجموها بكلمة التزكية ، فهي الأقدر على التعبير عن المراد ، بل التربية تُستعمل أكثر ما تُستعمل في التربية الجسمية ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ (الإسراء:٢٤) ، إنما التربية النفسية ، والتربية العقلية ، والتربية الرُّوحية ، والتربية الإيمانية ، والتربية الخُلقية يعبِّر عنها بالتزكية .

معنى التزكية :

كلمة تزكية في اللغة العربية مشتقَّة من زكَّى ، وكلمة زكَّى وزكاة تعني أمرين في لغة العرب : الطهارة والنماء ، فمعنى زكَّى يعني طهَّر ونمَّى ، ومعنى : زكا أيْ : طهر ونمَا .

فهو يُطهِّر العقول والنفوس من رذائل الشرك ، ومن رذائل النفاق ، ومن كلِّ رذائل الجاهلية وينمِّيها يطهِّرها من الشرك ، وينمِّيها بالتوحيد ، يطهِّرها من النفاق وينمِّيها بالإخلاص ، يطهِّرها من الكذب ، وينمِّيها بالصدق ، يطهِّرها من الخيانة ، وينمِّيها بالأمانة ، وهكذا هذه هي التزكية : ﴿ وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا ۝٨ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدۡ خَابَ

مَن دَسَّىٰهَا ﴾ (الشمس:٧-١٠)، التزكية تطهير النفس وتنميتها ، وهذا ما فعله النبي ﷺ .

القرآن حدد مهمة النبي بتلاوة آيات الله والتزكية والتعليم :

في أربع آيات من القرآن جاء أن مهمَّة النبي ﷺ هذه الشُّعَب : تلاوة الكتاب ، والتزكية ، والتعليم .

الآية الأولى : ﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ (البقرة:١٢٩) ، وهذا ما دعا به سيدنا إبراهيم عليه السلام للأمة المرتقبة، أمة الإسلام .

الآية الثانية : ﴿ كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة:١٥١) .

الآية الثالثة : ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ (آل عمران:١٦٤).

الآية الرابعة : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ (الجمعة:٢) .

أثر تعليم النبي وتزكيته ﷺ :

علَّم النبيُّ ﷺ وزكَّى ، زكَّى الأنفس . . وصنع أمة جديدة . . صَبَّ في عروقها دمًّا جديدًا . . أنشأ من كلِّ إنسان خلقًا آخر ، يعني لو رأيتَ مثلاً عمر بن الخطاب في الجاهلية ، وعمر ابن الخطاب في الإسلام ، تجد إنسانًا آخر ، إنسانًا كان يعبد إلها من الأصنام ، وقيل : إنه مرَّة كان يعبد صنمًا من العَجْوة ، فلما جاع أكله . أصبح إنسانًا آخر . . تغيَّرت عقليَّته ، وتغيَّرت عاطفته . . القلب القاسي أصبح قلبًا رحيمًا . . عمر ابن الخطاب الذي كان يعبد الصنم هو نفسه الذي يأتي إلى الحجر الأسود في الحجِّ ويُقبِّله ويقول له : إني أعلم أنك حجر ، لا تضرُّ ولا تنفع ، ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يُقبِّلُك ما قبَّلتك[1] . عقله تحرَّر . . قلبه رقَّ وحنا بعد القسوة الجاهلية ، حتى إنه كان يقول بعد ما تولَّى الخلافة : لو ماتت شاة على شط الفرات ضائعة لظننت أن الله تعالى سائلي عنها يوم القيامة[2] . هذه نتيجة التعليم النبوي ، التربية المحمدية .

---

(١) متفق عليه : رواه البخاري (١٥٩٧) ، ومسلم (١٢٧٠) ، كلاهما في الحج ، كما رواه أحمد (٩٩) ، وأبو داود في المناسك (١٨٧٣) ، والترمذي في الحج (٨٦٠) ، والنسائي في مناسك الحج (٢٩٣٧) .
(٢) رواه أبو نعيم في حلية الأولياء (٥٣/١) .

من أساليب النبي ﷺ في التعليم :

لقد تربَّى هؤلاء على حصير رسول الله ﷺ ، ولم يكونوا في مُدرَّجات مثل مُدرَّجاتنا هذه ، ولا هناك (سبورات) للإيضاح ، كانت وسيلة الإيضاح هي الرمل ، النبي ﷺ كان إذا أراد أن يعلِّمهم بوسائل الإيضاح يخطُّ في الرمل ، خطَّ في يوم من الأيام في الرمل خطًّا وقال : «هذا صراط الله المستقيم» ، وخطَّ عن يمينه وشماله خطوطًا متعرِّجة وقال : «هذه سُبُل على رأس كلٍّ منها شيطان يدعو إليه». ثم تلا قول الله تعالى : ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (الأنعام:١٥٣)»[1] .

خير مُعلِّم وخير تلاميذ :

كان يعلِّم الناس بهذه الإمكانيات ، إنما كان خير معلِّم ، كان خير معلِّم للناس ، ربَّى هذه الفئة التي تعتبر خير أجيال البشرية ، الصحابة هم خير أجيال البشر ، إيمانًا وأخلاقًا وسلوكًا وتضحيةً وبرًّا ، هم الذين حفظوا القرآن ونقلوه إلينا ، هم الذين حفظوا السنن وروَوها لنا ، هم الذين نشروا الإسلام

---

(١) رواه أحمد (١٥٢٧٨) وقال مخرجوه : حسن لغيره ، والنسائي في الكبري في التفسير (١١١٠٩) ، عن ابن مسعود .

في العالم ، وفتحوا الفتوح ، هم خير جيل أُخرج للناس ، هؤلاء تلاميذ محمد ﷺ ، فالرسول هو سيِّد المعلِّمين ، وكلُّ معلِّم إنما يقتبس من مشكاته ﷺ .

المُعلِّم الناجح من يتأسى برسول الله :

المعلِّم الناجح حقًّا هو الذي يأخذ الهداية من رسول الله ﷺ ، ويَعدُّ التعليم عبادة وجهادًا ، مهنة التعليم إذا أُدِّيت على وجهها تعتبر عبادة ، وتعتبر جهادًا في سبيل الله ، المعلِّم الذي ينوِّر العقول ، ويرقِّق القلوب ، ويحرِّك العزائم لعمل الخير وخير العمل ، هذا هو ميراث النُّبُوَّة ، كما قال النبي ﷺ : « إنَّ الأنبياء لم يُوَرِّثوا دينارًا ولا درهمًا ، وإنما ورَّثوا العلم، فمَن أخذه أخذ بحظٍّ وافر »[1] .

العلم ميراث الرسول :

دخل سيدنا أبو هريرة رضي الله عنه السوق فوجد الناس يتبايعون ويشترون ، ويحلفون أحيانًا بالأيمان الكاذبة ، وهمُّهم الدنيا ، فقال : يا أهل السوق ، ما أعجزكم ! قالوا : وما ذاك ، يا أبا هريرة ؟

---

(١) رواه أحمد (٢١٧١٥) وقال مخرجوه : حسن لغيره ، وأبو داود (٣٦٤١) ، والترمذي (٢٦٨٢) ، كلاهما في العلم ، وابن ماجه في المقدمة (٢٢٣) ، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه (١٨٢) ، عن أبي الدرداء .

قال : ذاك ميراث رسول الله ﷺ يُقَسَّم ، وأنتم ها هنا ، ألا تذهبون فتأخذون نصيبكم منه! قالوا : وأين هو ؟

قال : في المسجد . فخرجوا سراعًا ، ووقف أبو هريرة لهم حتى رجعوا .

فقال لهم : ما لكم؟ فقالوا : يا أبا هريرة ، قد أتينا المسجد فدخلنا فلم نرَ فيه شيئًا يُقَسَّم .

فقال لهم أبو هريرة : وما رأيتم في المسجد أحدًا ؟ قالوا : بلى ، رأينا قوما يصلُّون ، وقوما يقرءون القرآن ، وقوما يتذاكرون الحلال والحرام .

فقال لهم أبو هريرة : ويحكم ، فذاك ميراث محمد ﷺ[1] .

فالمُعلِّم الناجح حقًّا هو الذي يهتدي برسول الله ﷺ فيقتدي .

حاجة الأمة إلى المعلِّم الصادق :

والأُمَّة الآن هي أحوج ما تكون للمعلِّم الصادق ، فالمعلِّم هو الذي يغرس الإيمان أو الإلحاد ، هو الذي يزرع الفضيلة أو الرذيلة ، هو الذي يصنع العقل المتحرِّر أو العقل التابع

---

(١) رواه الطبراني في الأوسط (١١٤/٢) ، وحسن إسناده الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٣١/١)، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب(٨٣) : حسن موقوف .

obeikandl.com

لغيره ، ولذلك الذين أرادوا أن يُنْشِئوا نهضةً حقيقيةً اهتمُّوا أول ما اهتمُّوا بالتعليم .

في الهند كان هناك شاعر ساخر، فقال : إن فرعون أساء إلى نفسه ، واكتسب السمعة السيئة في التاريخ كلِّه بما صنع مع بني إسرائيل ، ذبَّح أبناءهم ، واستحيا نساءهم ، وكان يكفيه عن هذا التذبيح والتقتيل ، لو أنشأ لهم مدرسة أو كليَّة تعلِّمهم ما يريد هو ، لم يكن بحاجة إلى أن يُقتِّل أو يُذبِّح وغير ذلك ، بل يعلِّمهم ما يريد عن طريق هذه الكلية ، فيخرج أناس يطيعون أمره ، ويتَّبعون نهجه ، بدون قطرة دم واحدة تراق . وهذا كلام صحيح .

أثر الاستعمار في مناهج التعليم :

حينما جاء المستعمرون إلى البلاد الإسلامية فعلوا هذا . فاستولَّوا على التعليم ، ففي مصر كان المستشار الأوَّل للتعليم في مصر رجلا هو في الأصل رجل قسيس اسمه (دنلوب) ، وهو الذي وضع فلسفة التعليم في مصر، ووضع المناهج ، وبصمته كانت على التعليم وظلَّت سنين طويلة ، بل عقودًا طوبلة ، ولعل هذه البصمات لا زالت إلى اليوم ، لأنَّ التعليم هو المهم ، ويمكن للتعليم أن يُخرج أناسًا لا يعرفون شيئًا عن محمد ﷺ ، ولا يعرفون شيئًا عن عمر ، ولا عن علي ،

obeikandl.com

ولا عن ابن حنبل ، ولا عن ابن تيمية ، ولا عن الغزالي ، وإنما يعرفون عن نابليون بونابارت ، عن الثورة الفرنسية ، عن الثورة البلشفية ، عن العالم الغربي ، وهذا ما كان يحدث .

في الأزهر درسنا السيرة النبوية ، والتاريخ الإسلامي إلى الحروب الصليبية ـ أي : القرن السادس تقريبا ــ درسنا هذا كلَّه في كتاب واحد ، بينما في الأول الثانوي : درسنا الإغريق والرومان ومصر الفرعونية ، وغيرها من الدول ، وفي السنة الرابعة والخامسة من الثانوية ، درسنا تاريخ أوربا : تاريخ النهضة ، النهضة عند أوربا والانحطاط عندنا نحن ! سمَّوها العصور الوسطى ، وهل كانت عصورا وسطى عند الأوروبيين وليست عندنا . هذا في الأزهر ، تصوروا الأزهر ، لأن من كان يُدرِّسنا التاريخ كانوا من خريجي (دنلوب) وهذه المدرسة ، فكيف يُغيِّر الأزهر التعليم؟

المُعلِّم أهم عنصر في التعليم :

إعداد المُعلِّم أمرٌ مهمٌّ جدًّا فهو أهم عنصر في التعليم ، طبعًا ليس المُعلِّم هو المؤثِّر وحده ، لأنَّ هناك المنهج، وهناك الكتاب ، وهناك الطالب ، وهناك الإدارة ، وهناك الرُّوح العامة المُسيْطرة ، ولكن يظلُّ المُعلِّم هو العنصر الفعَّال ، هناك حكمة تقول : (إن العدل ليس في نص القانون ، ولكن في

ضمير القاضي) . أي : لو كان القانون أعوج ، والقاضي رجل مستقيم ، فإنه يستطيع أن يجعل القانون يحكم بالعدل ، وذلك بتصرُّفه وروحه ، وكذلك ليس التعليم في الكتاب ، ولكن في روح المُعلِّم .

روح المُعلِّم حياةٌ للمنهج التعليمي :

نعم ، ليس التعليم في الكتاب وحده ، ولكن في روح المعلم ، فقد يُميت المعلم المادة الحيَّة . وأنا أقول لكم بصراحة : لقد ألَّفنا كتبًا لوزارة التربية والتعليم في قطر ، وأنا مدير للمعهد الديني ، شاركتُ في أكثر من عشرين كتابًا ، في التربية الإسلامية ، وفي المجتمع الإسلامي ، والفلسفة الأخلاقية ، ومواد كثيرة ، في التفسير والحديث والفقه والتوحيد والبحوث الإسلامية . ولكن كانت هذه الكتب تحتاج إلى مُعلِّم حيٍّ ، لأن المُعلِّم الميِّت يُميت الكتاب الحيَّ . فبعض المعلِّمين عبارة عن لوح من الثلج ، يمسك بالكتاب المليء حرارة ، فيضع عليه من ثلجيَّته ، فيصبح شيئًا باردًا فاترا ، لا يكاد يُحسُّ به الطالب ، بل يُحسُّ أنَّ المادة طويلة وثقيلة ، ولذلك يأتون بعدها ليقولوا : نريد أن نختصرها ، وبالفعل يختصرون ويختصرون حتى يجعلوها أشياء تُحفظ ، لا أشياء تُشرح ، يجعلوها كلمات تُحفظ فقط .

ليست هذه هي التربية ، فالمُعلِّم هو المحور المُهم في التربية ، يستطيع المُعلِّم بروحه ، بحماسه ، بحرارته ، بتحضيره لدرسه ، باهتمامه بأبنائه وبناته وطلابه وطالباته ، يستطيع أن يفعل الكثير ، وبدون المعلم لا تنجح التربية .

فضل مُعلِّم الناس الخير :

نحن نُركِّز على المُعلِّم الذي يعلِّم الخير ، كما قال النبي ﷺ : « إن الله تعالى وملائكته ، وأهل السماوات وأهل الأرض ، حتى النملة في جحرها ، وحتى الحوت في البحر ، ليصلُّون على معلِّم الناس الخير »[1] . فانظر هو مشغول بالتعليم ، والكائنات العُلْويَّة مثل الملائكة ، والكائنات البحريَّة مثل الحيتان ، والحشرات والنمل ، تصلِّي عليه ، يعني تدعو له بلسان لا نفقهه : ﴿ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾ (الإسراء:٤٤) ، يصلُّون على مُعلِّم الناس الخير ، ولذلك كان التعليم أمرًا في غاية الأهمية .

المعلم مشغول بالتعليم والدنيا مشغولة بالدعاء له والصلاة عليه .

---

(١) رواه الترمذي في العلم (٢٦٨٥) ، وقال حديث حسن صحيح غريب ، والطبراني في الكبير (٢٣٤/٨) ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٨٣٨) ، عن أبي أمامة .

مُعلِّم الدين ليس مقصورا على مُعلِّم التربية الدينية :

ومن أجل هذا نؤكِّد على أن المُعلِّم يستطيع أن يؤثِّر ، ليس فقط مُعلِّم التربية الإسلامية ، بعض الناس يظن أن مُعلِّم الدين فقط هو مُعلِّم التربية الإسلامية ، ليس هذا صحيحا ، بل على العكس ، فأحيانًا يكون مُعلِّم العلوم أو الآداب أو اللغة أو التاريخ أو أيُّ مُعلِّم : أقدر على التأثير من مُعلِّم التربية الدينية ؛ لأن مُعلِّم التربية الدينية هذا عمله ، وتلك مُهمَّته ، لا بد أن يقول للناس تديَّنوا ، آمنوا . بينما لو أن معلمًا يعلم الفيزياء أو الكيمياء أو الحيوان أو النبات أو البيولوجي ، ويقول للطلاب أو الطالبات وهو يعلِّمهم : هذه سُنن الله في الكائنات ، التي نقول نحن عنها : قوانين فيزيائية وكيميائية وبيولوجية . هذه القوانين اسمها الحقيقي : سنن الله في الكائنات .

سُنن الله في الكائنات :

إنَّ الله تعالى أجرى نظام الأسباب والمسبَّبات على هذا الكون ، فالكون لا يجري اعتباطا، ولا يمضي عبثا ، بل هناك قوانينٌ وسُننٌ تَحْكمه : ﴿ **فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلاً ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلاً** ﴾ (فاطر:٤٣) .

قانون أرشيميدس ، أو قانون الضغط الجوي ، أو أي قانون من القوانين هي سُنن الله في الكائنات ، يتعرَّف الطالب عليها ، ويتلقَّاها من المُعلِّم بيُسرٍ وبساطةٍ وتلقائية ، وبدلا من أن يقول : إن الطبيعة زوَّدت الكائنات الحيَّة بأسلحةٍ تدافع بها عن نفسها ، زودت الطائر بمنقار يدافع به عن نفسه ، وزودت السمكة بزعانف . . وبعض الأسماك برعشة كهربائية ، أو بحبر . بدلا من أن يقول : الطبيعة زوَّدتْ . يقول : الله خلق الكائنات ، وهيَّأها للدفاع عن نفسها ، كلٌّ واحد في الكائنات مهيَّأ ليدافع عن نفسه بسلاح مُعيَّن . يقول : الله ، وليست الطبيعة . فيغرس معنى الإيمان بالله بعفوية وتلقائية بدون تكلُّف ، هذا مهم جدًّا ، وقد يكون بذلك أفضل من معلم التربية الدينية ، عندما يدلِّل على وجود الله .

كلُّ مُعلِّم يستطيع أن يؤدِّي واجبه في غرس الإيمان ، وغرس الفضائل والأخلاق ، وفي تعليم الناشئة ماذا لهم وماذا عليهم .

تعاون المعلمين في مُختلف تخصُّصاتهم :

يجب أن يتعاون الجميع ، فلا يقول مدرس التربية الإسلامية شيئا ، ثم يأتي مدرس التاريخ فيقول شيئًا ضدّه .

وقد كنتُ أول ما أُنشئتْ كلية التربية في جامعة قطر ، أُدرِّس للجامعة كلِّها في ذلك الوقت ، فكنتُ أدرس تربية وثقافة إسلامية ، وأُدرِّس السنة والسيرة ، وأُدرِّس مواد كثيرة . وكنتُ وأنا أدرِّس السنة والسيرة للطالبات ، يقلن لي : أنت تقول لنا شيئا ، وأستاذ التاريخ يقول لنا شيئا آخر . فجئتُ الدكتور وسألتُه : كيف تقول كذا وكذا والحقيقة هي كيت وكيت؟! فقال لي بصراحة : الأَوْلى أن تُدرِّسوا أنتم هذا ، فأنا لا علم لي بما تقوله أبدًا ، لم أدرس صحيح البخاري ولا مسلم ، ولا علم لي بما يسمونه أحاديث الصحاح . وكان يأخذ كلاما من تاريخ الطبري ، ولا يدري أنَّ هذا الإسناد الذي اعتمد عليه إسناد هالك ضائع ، لا قيمة له من ناحية التوثيق العلمي ، هو حسبه أن يقول لك : الطبري جزء كذا صفحة كذا ، ولا يعرف علام استند الطبري؟! الطبري جمع في كتابه الغثَّ والثمين ؛ لأنَّ هذا الكتاب ليس كتاب فقه ، ليس كتاب حلال وحرام ، فلذلك لم يهتم بتمحيص الأسانيد .

يجب أن يتعاون المُعلِّمون ، فلا يبني واحد ويهدم وراءه آخر ، يتحدَّث مدرس التربية الإسلامية عن خلق الله للكائنات ، والذي يُدرِّس البيولوجيا يتكلم عن نظرية داروين وكأنها

نظرية ثابتة ، وهي في الحقيقة : فرضية من الفرضيَّات ، ورأي من الآراء ، وهناك من العلماء من أهل العلم نفسه ، العلم البيولوجي مَن ردُّوا على داروين ، وهناك من تلاميذ داروين مَن خالفوه ، سمَّوها الدارونية الحديثة (داروينزم) ، هؤلاء خطَّؤوا داروين وقالوا : بل الإنسان مخلوق متفرِّد .

إذن ينبغي أن يكون هناك تعاون بين المعلِّمين ، حتى لا يبني مُعلِّم ويهدم آخر ، لأنه في هذه الحالة نكون كما قال الشاعر :

متى يبلغ البنيان يومًا تمامه إذا كنت تبنيه وغيرك يهدم؟[1]

أحدهم يبني والآخر يهدم ، لا يصلح هذا !! لا بد أن يبني الجميع ويتعاونوا على تحقيق الأهداف المنشودة .

هذه أيتها الأخوات العزيزات بعض لمحات في قضية المُعلِّم في الإسلام ، فالمُعلِّم يقوم مقام النبي ، ومهمته أن ينوِّر العقول ، وأن يُرقِّق القلوب ، وأن يحرِّك العزائم ، وأن ينشئ الشخصية المؤمنة ، الشخصية المتكاملة المتوازنة ، هذا هو الذي ينبغي للمعلم .

---

(١) من شعر : صالح بن عبد القدوس .

obeikandl.com

وينبغي أن يُعدَّ نفسه الإعداد اللازم حتى يقوم بوظيفته خير قيام ، وبذلك يرضى عنه الله ، ويرضى عنه الناس . كما يجب على الأمة أن تسعى إلى إعداد المعلم المنشود بإعداد الطلاب أو المعاهد التي تؤهله بالدراسة المنهجية ، ليقوم بدوره المطلوب . وأحمد الله أن هيأ لي في الأزهر : أن تخصصت بعد شهادة العالمية فيما عرف في الأزهر بإجازة التدريس .

أكتفي بهذه اللمحات وأتلقَّى أسئلتكنَّ إن شاء الله .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرا .

obeikandl.com

احترام المُعلِّم واجبٌ شرعيٌّ :

السؤال : فضيلة الشيخ نسمع هذه المقولة : (مَن علمني حرفًا ، صرتُ له عبدًا) ، ولكننا لا نجد أثر هذه المقولة في عصرنا الحالي ، فقد شاع في معظم المجتمعات عدم احترام المُعلِّم ، وازدراء مهنة التعليم ، فما هي الأسباب ؟

الجواب : من أهم الأسباب : فقْدُ الوعي في الأُمَّة ، ولشوقي قصيدة شهيرة في تكريم المعلم :

قـــم للمعلـــم وفِّـــه التبجـــيلا كاد المعلم أن يكون رســـولا!
أرأيتَ أعظم أو أجلَّ من الذي يبني ويُنشئ أنفسًـــا وعقـــولا؟

ويقولون : إن الإسكندر الأكبر كان يحترم مُعلِّمه ، حتى قيل له : إنك تحترم مُعلِّمك أكثر من أبيك! قال : نعم ، لأن أبي سبب حياتي الفانية ، ومُعلِّمي سبب حياتي الباقية . يعني الأب يؤكلني لكن هذا يُعلِّمني ، هذا يربِّي الجسم وهذا يربِّي العقل ، كما قال أحد الشعراء :

فذاك مربي الروح والـــروح جـــوهر
وذاك مربي الجسم والجسم كالصـــدف[1]

---

(١) من شعر : أبو عثمان التجيبي .

فعندما يعي الناس ويعرفون حقيقة دور المعلم يأخذ المعلم حقه .

للأسف إن المُعلِّم لم يأخذ حقَّه ، لا أدبيًّا ولا ماديًّا أيضًا ، وأذكر أنني أول ما تخرجتُ بعدما خرجتُ من الاعتقال ، بدأتُ أبحث عن عمل ، طبعًا رفضوا تعييني ، مع إني كنتُ الأول على الدُّفعة ، فجلستُ أبحث عن المدارس الخاصَّة ، فأصحاب المدارس الخاصَّة يريدون مدرِّسين لغة عربية ، ولمَّا تقدَّمتُ إليهم قالوا لي : أنت يا أستاذ خريج أصول الدين ، وأصول الدين لا يصلح أن يُعيَّن خِرِّيجوها عندنا ، مع أنَّني كنتُ الأول على الكلية، والأول في تخصُّص التدريس .

فكنتُ أقول لإخواننا من باب الممازحة : إنَّ أبأس الناس هم الموظفون ، وأبأس الموظفين هم المعلمون ، وأبأس المُعلِّمين هم معلمو اللغة العربية والدين ، وأبأس معلمي اللغة العربية والدين : خريجو كليات الشريعة وأصول الدين!!

فالمُعلِّم لم يأخذ حقَّه ، ولذلك ـ للأسف ـ أنَّ الكثير من الشباب يهرب من مهنة التعليم ، في قطر هنا الشباب يتخرج في كلية التربية ، ومع هذا لا يعمل مُربِّيًا ولا مُعلِّمًا ، وذلك لأن أيَّ موظف يمكن أن يهرب من مهنته إلا المُعلِّم ، فماذا سيفعل في الأولاد؟ الجالس على مكتبه يمكن أن يُبدِّد الوقت

ويذهب ليرى مصلحته ، لكن المُعلِّم لا يستطيع أن يترك الفصل ، فلذلك هرب كثير من الخرِّيجين من مهنة التعليم ، فالتعليم مهمة عظيمة ، ولكن ـ للأسف ـ الناس يهربون منها ، بعض المُعلِّمين يُسيئون إلى مهنة التعليم ـ للأسف ـ بسلوكهم وأخلاقهم ، وإن كان هذا لا يقتصر على مهنة التعليم ، فكل مهنة من المهن فيها الصالح وفيها الطالح ، وفيها الطيِّب وفيها الخبيث .

القرآن يحث على احترام المعلم :

السؤال : هل مكانة التعليم تقتصر على ما أوردتَه من قول الشاعر : (قم للمعلم وفِّه التبجيلا) ؟ وأين مكانة المُعلِّم في القرآن الكريم ؟

الجواب : ذكرتُ ما جاء في القرآن الكريم من مكانة المُعلِّم ومنزلته ، فالقرآن جعل مهمة النبي ﷺ هي التعليم والتزكية ، فأي شيء تريدونه أفضل من هذا ؟

ويقول الله عز وجل : ﴿ **وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمۡ تُعَلِّمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمۡ تَدۡرُسُونَ** ﴾ (آل عمران:٧٩) ، الربانيّ : هو الذي يتعلَّم ويعمل ويُعلِّم ، من اجتمعت فيه الثلاثة ، فهذا هو الربانيُّ ، فلذلك رووا عن المسيح عليه السلام أنه قال : من

تعلَّم وعمل وعلَّم فذلك يدعى عظيمًا في ملكوت السماء[1] .
القرآن قال : ﴿ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ (آل عمران:٧٩) ، وقال : ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ (التوبة:١٢٢) ، فالإنذار هو التعليم ، لأن التعليم تبشير وإنذار ، فالقرآن مليء بهذا ، وفي السنة كما قلتُ لكم : «أن أهل السماوات وأهل الأرض يصلُّون على مُعلِّم الناس الخير» .وفي الحديث الذي رواه الإمام البخاري عن عثمان بن عفَّان رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»[2].
فالنصوص الإسلامية كثيرة جدًّا والحمد لله .

باب الاجتهاد مفتوحٌ لا يُغلق :

السؤال : لماذا أُقفل باب الاجتهاد ، ومن يملك سُلْطة فتح باب الاجتهاد مرة أخرى ؟

الجواب : من قال : إن باب الاجتهاد أُغلق ؟ ومن الذي يملك إغلاق باب فتحه رسول الله ﷺ؟! هذا الكلام لم يثبت

---

(١) رواه أبو نعيم في الحلية (٩٣/٦) ، عن ثور الحمصي .
(٢) رواه البخاري في فضائل القرآن (٥٠٢٧) ، وأحمد (٥٠٠) ، وأبو داود في الصلاة (١٤٥٢)، والترمذي في فضائل القرآن (٢٩٠٧)، وابن ماجه في المقدمة (٢١١) .

obeikandl.com

من طريق صحيح . هل انعقد مؤتمر وقال : نغلق باب الاجتهاد؟ ولو عُقد هذا المؤتمر فمن الذي عقدة؟ المجتهدون أو المُقلِّدون؟ إذا كان من المجتهدين فلا يمكن أن يغلقوا باب الاجتهاد ؛ لأنهم مجتهدون ، وإذا كانوا مقلِّدين ، فقولهم غير معتبر ، لأن المقلِّد لا يقلَّد في قوله ؛ لأنه هو نفسه ليس بعالم .

وقد أجمع العلماء على أن التقليد ليس بعلم ، لأن العلم هو معرفة الحقِّ بدليل ، أما من يأخذ كلام غيره في الصواب وفي الخطأ ، ويقلده فهذا ليس بعالم ، ولذلك نقول بكل ثقة : باب الاجتهاد مفتوح ولم يغلق ، وسيظل مفتوحا .

والاجتهاد في عصرنا أيسر من الاجتهاد في العصور الماضية ، لأنه أتيح لنا ما لم يُتَح للعلماء من قبل ، فعندنا الآن من الوسائل ما لم تكن عندهم .

فأنا مثلا كنتُ في أوائل حياتي حينما أحتاج لنسخ صفحة أو صفحتين من كتاب ، فإني أنقلها وأكتبها ، وأظلُّ أكتب حتى تتورم أصابعي من كثرة الكتابة ، لكني الآن أصورها في لحظة .

وقد أصبح عندنا الآن الكتب المحقَّقة والمُفهْرسة بسهولة ، وعندنا الآن الكمبيوتر ، فعصرنا أصبح الاجتهاد فيه أيسر من الاجتهاد في العصور الماضية .

زواج الفتاة أم تعليمها ؟

السؤال : ما رأي فضيلتكم فيمن ترفض الزواج بسبب إكمال دراستها الجامعية؟

الجواب : من حقِّها أن توازن أيُّ الأمرين أفضل عندها ، إذا كانت متفوقة ونابغة ويُرجى منها ، وتَخشى أن الزواج سيحرمها من الدراسة ، أرى أن تكمل ، فهي صاحبة القرار لنفسها ، وإن كانت ترى أن هذا سيضيع عليها الفرصة ويفوتها القطار ، فأرى الزواج لها أحسن، فلتنظر كل فتاة الأوْلى لها ، فالمسلم يختار لنفسه ما هو أفضل وما هو أولى، وأيضًا ليس كلُّ خاطب يُرفض ، فهناك شاب متديِّن فيكون فرصةً لا تُعوَّض ، ويُعَض عليه بالنواجذ ، وهناك آخر لا يستحقُّ القبول .

وهناك مثلاً من قد يشجعها على أن تُتمّ دراستها ويقول : سأساعدها . وآخر لا يقبل ، يقول : لا أقبل أن تخرج من البيت . لذلك فالفتاة تنظر لهذا فيما هو أولى لها ، إن شاء الله .

قطع الأشجار بدلاً من غرسها :

السؤال : كنتُ أعيش مع أسرتي في بيت ، وكان أبي حريصًا على الزراعة في ذلك البيت ، وبعد خمسة عشر سنةً اضطررنا إلى المغادرة من هذا البيت وظلتْ الأشجار في ذلك

المنزل ، ولقد حرص أبي على عدم المِساس بها ، أو العبث بها ، مؤمنًا بقول النبي ﷺ : « ما من مسلم يغرس غرسا فيأكل منه طيرٌ أو إنسانٌ أو بهيمةٌ إلا كان له به صدقة »[1] . لكنَّ الشخص الذي سكن البيت قطع المياه عن الأشجار حتى جفتْ ويبستْ ، ثم قام بقطعها ، مع العلم أنَّ الأشجار لم تكن تسبب أضراراً أو مضايقات له ولا لأي أحدٍ من الجيران ولا لغيرهم ، فما رأي فضيلتكم فيما فعله هذا الشخص؟

الجواب : هذا الأب يشكر على ما صنع من غرس وزرع وله به صدقة ، وأما هذا الذي قطع المياه عن الأشجار حتى ماتت ، ثم قطعها بالآلة الكهربائية بدون داع إلى ذلك ، هذا ـ للأسف ـ أفسد في الأرض بقدر ما قطع ، النبيُّ ﷺ يقول : « من قطع شجرة سدر صوَّب الله رأسه في النار »[2]. فلو كان هناك شجرة سدر في البرية وجاء من يقطعها صوَّب الله رأسه في النار ، قال بعض العلماء : لعله أراد شجر الحرم ، لكني

---

(١) متفق عليه : رواه البخاري في المزارعة (٢٣٢٠) ، ومسلم في المساقاة (١٥٥٣) ، كما رواه أحمد (١٢٤٩٥) ، والترمذي في الأحكام (١٣٨٢) ، عن أنس .

(٢) رواه أبو داود في الأدب (٥٢٣٩) ، والنسائي في الكبرى كتاب السير (٨٥٥٧) ، وصححه الألباني في الصحيحة (٦١٤) عن عبد الله ابن حبشي .

أقول : أي شجرة يقطعها الشخص بدون حاجة ، ويحرم الناس منفعتها المؤكدة ، فهو بذلك يرتكب إثمًا .

فالإسلام يُشجِّع على الغرس والزرع ويحب من أتباعه أن يهتموا بالبيئة ، ويشيعوا الخضرة ، وهناك أحزاب في أوربا وغيرها الآن اسمها أحزاب الخضر ، بمعنى أنها تتبنَّى البيئة الخضراء ، وترى أن هذه الخضرة سبب من أسباب الحياة الطيبة ، وأن قطع الأشجار يتسبَّب في تلويث البيئة ، فهؤلاء أنصار البيئة وأنصار الخُضْرة .

الإسلام سبقهم بهذا وحرَّم قطع الشجر لغير حاجة ، فهذا الذي فعله الرجل يدلُّ على أنه فَقَد الوعي الإسلامي ، وفَقَد حتى الحسَّ الجمالي ، لقد قال الناس من قديم : ثلاثة يذهبن الحزن : الماء والخضرة والوجه الحسن .

فهذا الرجل بإقدامه على قطع الأشجار دون مبرِّر ، أثبت أنه لا يتذوَّق الجمال . ثم إن الله أعطاك هدية لم تتعب في أمرها بشيء ، وتعب غيرك فيها ، تقطعها؟!

ولعل هذا ما تريده الأخت السائلة ، كأنَّ الأب المسكين الذي رعى هذه الأشجار كأنه يربِّي بناتاً له أو أولاداً ، ثم جاء آخر فقتلهم ، ﴿ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ۝٨ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴾ (التكوير:٨،٩) . وحقًا هناك فرق بين الإنسان الحسَّاس ، والإنسان البليد الميت ، والعياذ بالله .

السؤال : هل يُعتَبر مُخْطئا كذلك من قطع أشجارًا ليزرع مكانها أخرى؟

الجواب : لا، إذا كان له هدف نبيل من قطع هذه الأشجار : كأن يريد أن يزرع أشجارًا أخرى مكانها ، فلا مانع من ذلك ، فالإنسان له أن يُغيِّر في الحديقة .

كما لو زرع شجرةً ووجد أنها ليست النوع الذي أراد ، فله أن يُغيِّرها ويأتي بنوع أحسن ، ولا حرج عليه إن شاء الله .

عملياتٌ استشهاديَّةٌ أم انتحاريَّةٌ ؟

السؤال : أريد من فضيلتكم أن تردوا على من يتكلم عن العمليات الاستشهاديّة التي صارت في الآونة الأخيرة واستهدفت الأبرياء؟

الجواب : لقد رددتُ على ذلك في خطبة الجمعة ، وأعتقد أنكم سمعتم هذا ، قلتُ : إسرائيل هي الإرهابي الأكبر ، والآن هي التي تريد مكافحة الإرهاب، وهي أكبر إرهابي في العالم، والمشكلة أن الإعلام العربي ـ كما قلت قبل ذلك ـ تهوَّد ، فاليهود هم الذين يقودون إعلامنا، ويقودون أفكارنا ، وأصبحنا نسير وراءهم شبرًا بشبر وذراعًا بذراع ، ماذا نقول !

وللشاعر البحتري بيت جميل يقول فيه :

إذا محاسني الـــلاتي أُدلُّ بـــــها

كانت ذنوبي فقل لي : كيف أعتذر

إذا كنَّا نعدُّ هذه العمليات الفدائية العظيمة التي قام بها شباب باعوا أنفسهم لله ، عمليات إجرامية ونقول كما تقول إسرائيل ، فيا للأسف . وقد فصلت الإجابة عن هذا في مواضع أخرى .

العلم في الإسلام دين والدين علم :

السؤال : في إحدى المحاضرات كان الدكتور يُبيِّن لنا العلاقة بين العلم والدين ، ووضع لنا الجدول الآتي : العلم في خانة والدين في خانة ، العلم يقصد إلى رفاهية الإنسان ، وإشباع الفضول والعقل . والدين يقصد إلى الهدى . ومصدر العلم العقل ، ومصدر الدين الله . العلم هو المنهج التجريبي ، والدين هو الوحي . وفي نهاية كلامه قال : إن العلم والدين مختلفان . فهل هذا الكلام صحيح ؟

الجواب : هذا الكلام بالنسبة للإسلام باطلٌ تمامًا ، فإنَّ العلم عندنا دينٌ، والدين عندنا علمٌ ، قد يقال هذا بالنسبة للكنيسة الغربية ، بالنسبة للغرب ، فالغرب عندهم الدين والعلم شيئان مختلفان تمامًا ، وعندهم كذلك : اعتقد وأنت

أعمى . العقيدة لا تخضع للعقل ، لكن علماؤنا يقولون : العقل أساس النقل . فنحن أثبتنا وجود الله بالعقل ، وأثبتنا النبوة بالعقل ، الوحي عندنا يَثبُت بالعقل ، فمن دون العقل لا يقوم دين ، فلذلك قالوا : العقل أساس النقل . ولذلك نحن نقول : العلم عندنا دين ، لأنه فريضة على كلِّ مسلم ، والدين عندنا علم ، لأنه قائم على أساس البرهان : ﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (البقرة:١١١) ، وإيمان المُقلِّد لا يُقبَل .

والكلام المنقول عن ذلك المُدرِّس مرفوض ، لأنه إذا كان يقول : إن العلم مهمته إشباع العقل . فالدين أيضًا عندنا يقوم على إشباع العقل وإشباع الروح وإشباع الجسم ، الحياة المتكاملة المتوازنة .

لكن عند الغربيين مصدر العلم : العقل ، ومصدر الدين : الله . بينما عندنا مصدر الدين : الله والعقل ؛ لأنَّ ثبوت وجود الله نفسه بالعقل ، وثبوت النبوة بالعقل، بماذا عرفنا أن محمدًا نبيٌّ؟ بأيِّ شيء عرفنا؟ فثبوت النُّبُوَّة يقينًا بالعقل .

المنهج التجريبي هذا يصحُّ في العلم التجريبي ، ولكن ليس كلُّ العلم تجريبيًّا ، هناك علم تجريبي قائم على أساس التجريب ، وهناك علم برهاني قائم على أساس التفكير ، ومع

هذا الإسلام يُقِرُّ المنهج التجريبي ، يعني أنتم أعلم بأمر دنياكم .

فهذا ـ للأسف ـ كلام يقوله عبيد الفكر الغربي الذين لم يتثقَّفوا بالثقافة الإسلامية، ولم يعرفوا شيئًا عن الإسلام ، وهذه مشكلة كثير من أساتذة الجامعات أنهم جَهَلَةٌ بالإسلام ، ولا أعرف كيف يُسَمِّي الإنسان نفسه مُثقَّفًا وهو لا يعرف دينه ، أو لا يعرف ـ حتى ـ دين قومه ، لأنه حتى لو كان نصرانيا ولا يعرف دين القوم الذين يعيش فيهم ، فالعجب كيف يُعتَبَر هذا مثقفًا ؟!

هل التسوك يستلزم الأراك ؟

السؤال : ذكرتم فضيلتكم في كتابكم : (مدخل للسنة النبوية) تغيير الوسيلة ، فذكرتم في حديث : «السواك مطهرة للفم مرضاة للرب»[1] . جواز استبدال السواك بالفرشاة والمعجون ، فهل هذا يُلغي سنة الرسول ﷺ؟

الجواب : لا ، ما ألغاها ، فالسنة تنظيف الأسنان ، وهذا هو الهدف الذي أراده الرسول ﷺ ، فالذي عنده شجر الأراك يتسوَّك بعود الأراك ، والذي ما عنده الأراك ، كالذين في أوربا

---

(١) ذكره البخاري معلقا بلا إسناد في الصوم ، ورواه أحمد(٢٤٢٠٣)، والنسائي(٥)، وابن حبان (١٠٦٧)، كلاهما في الطهارة ، عن عائشة .

وأمريكا واستراليا وهذه الدول يستعمل الفرشاة ، فالهدف هو تحصيل المقصود ، وهو أن الإنسان ينظف أسنانه . فهذا ما قَصَدْتُه ، أنَّ الوسيلة قد تتغير والهدف ثابت ، وعلماء الفقه قالوا : من لم يجد سواكًا فلْيَتَسوَّك بأيِّ شيء آخر ، ولو بإصبعه[1] . ينظف أسنانه بأي شيء ، هذا هو القصد مما قلْتُه .

واجب طالب العلم نحو العلم :

السؤال : ما هو واجب طالب العلم نحو العلم الذي يدرسه؟

الجواب : واجبه أن يعطيه هِمَّته ووقته وجُهده ، وقد قال سلفنا الصالح : إن العلم لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك . أي : كل جهدك وكل وقتك وكل هِمَّتك ، لكنك إذا أَعطيتَ العلم فَضْل الوقت وفضْل الجُهد ، فلن تتعلَّم ، فمن أراد أن يتعلَّم فليبذل الجهد في طلب العلم ، ويتواضع لمن يعلِّمه ، كما قالت الأخت في السؤال الأول : من علَّمني حرفًا صرتُ له عبدًا . هكذا كان الناس قديمًا يقولون ، أي : من علمني فقد أوجب عليَّ احترامه وإكرامه .

استغلال الوقت في طاعة الله :

السؤال : كيف يستطيع الإنسان أن يستغل وقته في طاعة الله ومجاهدة الشيطان؟

---

(١) راجع كتابنا فتاوى معاصرة الجزء الأول صـ٣٢٩ .

الجواب : بالاستعانة بالله ، ثم بالإرادة القوية ، والاستعانة بأهل الخير والعلم والدين ، والصحبة الصالحة ، وتنظيم الوقت . فيصاحب أهل الخير وهم يعينونه على ذلك إن شاء الله ، وأسال الله أن يعينه على ذلك .

العمل في البنوك الربويَّة :

السؤال : نقرأ كثيرًا في الصحف والمجلات يوميًّا عن تحليل العمل في البنوك الربويَّة ، لأن الاقتصاد قائمٌ عليها؟

الجواب : هذا الكلام لا يؤخذ به ، لأنه ليس صادرًا من أهل الفقه والعلم ، أمور الدين تؤخذ من أهل العلم البصراء فيه : ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (النحل:٤٣) ، إنما للأسف بعضنا أصبح عبيدًا للغرب ، فيريد أن نُحلَّ ما أحلَّ الغرب ، ونُحرِّم ما يحرِّم الغرب ، وقد كنا قد أغلقنا هذا الملف ، حتى جاء أحد العلماء[1] ـ وهذا ممَّا يؤسف له ـ وأعادها جذعةً ، وقال كلاماً باطلاً في تحليل الفوائد ، مع أنَّ كل المجامع في البلاد الإسلامية ، كمَجْمع البحوث في الأزهر، ومَجْمع الفقه لرابطة العالم الإسلامي في مكة ، ومَجْمع الدول الإسلامية في جدة ، كل هذه المجامع قالت : إن فوائد البنوك هي الربا الحرام . بالإضافة إلى مؤتمرات

---

(١) إشارة إلى الشيخ الدكتور محمد سيد طنطاوي مفتي مصر ، ثم شيخ الأزهر بعد ذلك .

المصارف الإسلامية ، وهيئات الرقابة الشرعية للبنوك الإسلامية .

ضرب التلاميذ ليس طريقة إسلاميةً :

السؤال : ما رأي فضيلتكم في سياسة الضرب في المدارس؟

الجواب : الأصل أنَّ الضرب ممنوعٌ ، الضرب ليس سياسة إسلامية ، فالنبي عليه الصلاة والسلام متى أجاز الضرب ؟ قال : « مروا أولادكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر »[1] . فلهم فرصةٌ ثلاث سنوات نُعلِّم ونُرغِّب ونكافئ ، وبعد ثلاث سنوات نضرب ، ولذلك أقول لمَن يحتفل بأعياد الميلاد : لا تحتفلوا بأعياد الميلاد ، واحتفلوا بالولد عند بلوغ سبع سنين، وقولوا له : هذه سِنُّ الصلاة ، أنت الآن كَبِرتَ ووجبتْ عليك الصلاة ، ونبدأ نعلمه الصلاة ويصليِّ مع أبيه أو مع أمه . وبعد ثلاث سنين عندما يبلغ عشر سنين نعمل له حفلة ثانية ، نقول له : هذه حفلة الضرب يا بطل ، فقد كنا قبلَ الآن نقول لك : صلِّ، فتصلِّي وقد لا تُصلِّي ، ولم يكن يضربك أحدٌ ،

---

(١) رواه أحمد (٦٧٥٦) ، وقال مخرجوه : إسناده حسن ، وأبو داود (٤٩٥) ، والدارقطني (٢٣٠/١) ، والبيهقي (٢٢٩/٢) ثلاثتهم في الصلاة ، وصححه الألباني في إرواء الغليل (٢٩٨) ، عن عبد الله ابن عمرو .

أما الآن فقد كَبِرت وستُضرب إذا تركتَ الصلاة . فهذا هو الذي ينبغي، فالإسلام أجاز الضرب في هذه الحالة ، فلا يُضرب الولد على كلِّ خطأ ، بل لا بدَّ من التوجيه أولاً ، ولا يُضرب إلا في الحالات القصوى .

فإذا كان الإسلامُ قد أجاز ضرب المرأة ، فإنَّ النبي عليه الصلاة والسلام قال : «ولن يضرب خياركم»[1]. أي : الرجل الكريم لا يضرب امرأته ، وقال : «ألا عسى أحدكم أن يضرب امرأته ضرب الأمة ، ألا خيركم خيركم لأهله»[2]. أي : لا يليق بالإنسان الكريم أو الإنسان الحُر أن يضرب امرأة ، إنَّما ذلك ممكن عند الضرورة ، وليس معنى أن يضربها ، أن يُمسك عصا أو يضربها بخشبة يكسر رأسها ، إنما كما قال النبي عليه الصلاة والسلام : «لولا القصاص يوم القيامة ، لأوجعتك بهذا السواك»[3].

---

(١) رواه الحاكم في النكاح (١٩١/٢) وصحح إسناده ، ووافقه الذهبي ، والبيهقي في الكبرى في النكاح (٣٠٤/٧) عن أم كلثوم بنت أبي بكر .

(٢) رواه البزار في مسنده(١٩٦/٣) ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة(٢٦٧٨) ، عن الزبير بن العوَّام .

(٣) رواه البخاري في الأدب المفرد (١٨٤) ، وأبو يعلي (٦٩٤٤) ، عن أم سلمة ، وضعف إسناده البوصيري في إتحاف الخيرة (٣٤٢٣) ، وضعفه الألباني في الضعيفة (٤٣٦٣) .

فالأصل عدم الضرب ، وإذا ضرب يضرب ضربًا خفيفًا ، ويكون ذلك بعد أن يستنفد كل الوسائل ، ويضرب وهو هادئ ، لا يضرب وهو غضبان ، والمعلِّم الناجح والفاضل : هو الذي لا يحتاج إلى الضرب ، ولن يضرب الأخيار من الرجال .

الجمع بين الصلوات للمقيم :

السؤال : لي محاضرةٌ متصلةٌ أُلقيها ، تبدأ في الثانية والنصف وتنتهي في الخامسة والنصف ، فهل يجوز لي جمع الظهر والعصر؟

الجواب : يجوز ، فقد جمع النبي ﷺ بين الظهر والعصر، وبين المغرب والعشاء في المدينة في غير سفر ولا مطر ، روى ذلك ابن عباس ، وسئل ابن عباس : ماذا أراد بذلك؟ قال : أراد ألا يُحْرِجَ أمته[1]. أي : أراد رفع الحرج ، فإذا كان هناك حرج أمكن جمع الظهر والعصر جمع تقديم ولا حرج ، وإذا كانت هناك محاضرتان مع بعض ، فإنَّه لا بدَّ من إقامة خمس دقائق أو سبع دقائق للبنات أن يُصلِّين ، فلا بد أن تتاح لهنَّ

---

(١) رواه مسلم في صلاة المسافر (٧٠٥) ، وأحمد (١٩٥٣) ، وأبو داود في الصلاة (١٠٢٥) ، والترمذي في الصلاة (١٧٢) ، والنسائي في المواقيت (٦٠١) عن ابن عباس .

فرصة ، فلا مانع أن يبقى الكلُّ مستعدًّا للصلاة ، وتؤمُّهم الأستاذة وتصلي بهنَّ فيما بين المحاضرتين ، أعتقد أنَّ هذا سيكون أولى لأنها ستعطي قدوة وتعين الطالبات على الصلاة .

الصور المُجسَّمة مُحرَّمةٌ :

السؤال : ما حكم لبس قلائد من الذهب عليها صورة رأس إنسان أو صور حيوان؟

الجواب : الصور المُجسَّمة مُحرَّمةٌ ، فلا يجوز للمسلمة أن تلبس هذه الأشياء ، إلا إذا كانت صورة غير مُجسَّمة ، يعني في صورة مُسطَّحة ، مثل هذه الصور الرأي الراجح فيها عندي أنها مكروهةٌ وليست مُحرَّمةً ، لكن إذا كانت صورةً مُجسَّمةً فهذه لا تجوز .

أطع أباك ، ولا تعص أمك :

السؤال : والدتي تأمرني بفتح النافذة ، ووالدي لا يريدني فتحها، فماذا أفعل ؟

الجواب : قال أحدهم للإمام مالك : أمي تريد كذا وأبي يريد خلافه ، قال له : أطع أباك ، ولا تعص أمك[1] . أي : حاول أن تُرضي الطرفين بأي طريقة .

---

(١) ذكره الحافظ ابن حجر في الفتح (٤٠٢/١٠) .

وضوء الفتيات في الجامعة :

السؤال : بالنسبة للوضوء في الجامعة تجد الطالبات حرجًا في أمر الوضوء؟

الجواب : أنا أنصح الطالبة ، وأنصح الموظف والموظفة والموظفين في الجامعة وفي أي مكان ، بلبس الجوارب على طهارة ، على وضوء ، فبعد أن تصلي الصبح تخرج من بيتك على وضوء ، ثم تأتي إلى الجامعة ، فإن احتجتَ إلى الوضوء تتوضأ ، فتغسل الوجه واليدين ، وتمسح الرأس ، ثم تمسح على الجورب ، لأن المشكلة في الوضوء هي غسل الرجلين ، وقد سألني واحدٌ مرةً ، فقال لي : أنا لا أستطيع الصلاة في العمل ، فقلتُ له : اعمل كذا وكذا . كما قلتُ لكنَّ الآن ، فقال لي : وهل يجوز هذا ؟ قلتُ له : نعم يجوز ، ثم قابَلني بعدها ، فقال لي : جزاك الله خيرا ، لقد سهَّلتَ عليَّ الصلاة .

لأنَّ غَسل القدم هو المشكلة ، وخصوصًا للذين يلبسون البنطال ، فإنه يحتاج إلى تشمير البنطال ، ورفع الرجل على الحوض ، وهكذا ، فيكون الأمر متعِبًا وصعبًا ، بينما غَسلُ الوجه والمرفقين ومسح الرأس عمليةٌ سهلةٌ ، قال لي : أصبح الأمر سهلاً جدًّا . فأنا أنصح من يريد الوضوء في الجامعة أن يفعل هذا .

أمر الفتاة لمنْ ؟

السؤال : سمعنا كثيراً واجب طاعة المرأة لأمها وزوجها وأخيها ، فأردنا أن نعرف كيف يمكن أن تشارك في تقدم المجتمع إذا كانت حياتها في يد كل هؤلاء ، ويكفي شخص منهم أن يرفض ، ومتى تستطيع المرأة أن تفعل ما تريد ؟

الجواب : إذا كانت المرأة غير متزوجة ، فالذي يرعاها هو أبوها ، فالرأي رأي الأب ، أمَّا إذا كانت متزوجةً فلا شأن لأبيها ولا لأخيها بها، إنما هي وزوجها ، تتفق مع زوجها ، ولا يتحكَّم فيها والدها بعد الزواج ، فإنها بعد الزواج تتعامل مع زوجها فقط ، وليس لأهلها أن يتدَّخلوا في حياتها .

تلاوة القرآن بدون وضوء :

السؤال : هل يجوز تلاوة القرآن بدون وُضوء؟

الجواب : إذا كانت القراءة بدون مصحف فإنها تجوز، أما إذا كانت القراءة من المصحف فهناك خلاف ، وبعض العلماء كالإمام الشوكاني وغيره[1] يقولون : يكفي أن يكون القارئ غيرَ جُنُبٍ ، بل أجاز الإمام البخاري للحائض أن تقرأ القرآن وهي حائضٌ[2] ، وأنا مع هذا الرأي وخصوصًا أنَّ الجنابة

---

(١) راجع : نيل الأوطار (٢٥٩/١) .

(٢) راجع : فتح الباري (٤١٤/١) عند شرح حديث رقم (٢٩٧) .

obeikandl.com

يمكن للإنسان أن يزيلها باختياره ، بينما الحيض لا يمكن أن تزيله المرأة باختيارها ، فيمكنها أن تقرأ القرآن حتى وهي حائض على هذا المذهب .

حديث النفس هل يحاسب عليه ؟

السؤال : هل يحاسب الإنسان على حديثه النفسي حتى ولو لم يكن خيرًا أو شرًّا ؟

الجواب : نعم يحاسب على حديثه ، فإذا كان الكلام خيرًا كان في صحيفة الحسنات ، وإذا كان شرًّا كان في صحيفة السيئات،وإذا لم يكن خيرًا ولا شرًّا فلا شيء عليه إن شاء الله ، وإن كان السؤال عن كلِّ شيء ، كما قال تعالى : ﴿ **فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ** ﴾ (الحجر:٩٢،٩٣).

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

والسلام عليكنَّ ورحمة الله وبركاته .

obeikandl.com

الفهرس

الموضوع	الصفحة
مكانة المعلم في الإسلام	٣
أهمية لقاء المؤمنين	٤
المعلِّم خليفة الرسول	٤
التزكية والتعليم لا يفترقان	٦
بين التزكية والتربية	٧
معنى التزكية	٧
القرآن حدد مهمة النبي بتلاوة آيات الله والتزكية والتعليم	٨
أثر تعليم النبي وتزكيته ﷺ	٩
من أساليب النبي ﷺ في التعليم	١٠
خير مُعلِّم وخير تلاميذ	١٠
المُعلِّم الناجح من يتأسى برسول الله	١١
العلم ميراث الرسول	١١
حاجة الأمة إلى المعلِّم الصادق	١٢
أثر الاستعمار في مناهج التعليم	١٣
المعلِّم أهم عنصر في التعليم	١٤
روح المُعلِّم حياةٌ للمنهج التعليمي	١٥
فضل مُعلِّم الناس الخير	١٦
مُعلِّم الدين ليس مقصورا على مُعلِّم التربية الدينية	١٧
سُنن الله في الكائنات	١٧

obeikandl.com

تعاون المعلمين في مُختلف تخصُّصاتهم..... ١٨
الأسئلة..... ٢٢
احترام المُعلِّم واجبٌ شرعي..... ٢٢
القرآن يحث على احترامِ المعلم..... ٢٤
باب الاجتهاد مفتوحٌ لا يغلق..... ٢٥
زواج الفتاة أم تعليمها ؟..... ٢٧
قطع الأشجار بدلاً من غرسها..... ٢٧
عملياتٌ استشهاديَّةٌ أم انتحاريَّةٌ ؟ ٣٠
العلم في الإسلام دين والدين علم..... ٣١
هل التسوك يستلزم الأراك ؟..... ٣٣
واجب طالب العلم نحو العلم..... ٣٤
استغلال الوقت في طاعة الله..... ٣٤
العمل في البنوك الربويَّة..... ٣٥
ضرب التلاميذ ليس طريقة إسلاميةً..... ٣٦
الجمع بينِ الصلوات للمقيم..... ٣٨
الصور المُجسَّمة مُحرَّمةٌ..... ٣٩
أطع أباك ، ولا تعص أمك..... ٣٩
وضوء الفتيات في الجامعة..... ٤٠
أمر الفتاة لمنْ ؟..... ٤١
تلاوة القرآن بدون وضوء..... ٤١
حديث النفس هل يحاسب عليه ؟..... ..... ٤٢
الفهرس..... ٤٣

obeikandl.com